نقربان العبد مع جميع اعماله وافعاله ومعرفته مخلوق انتهى قال المصنف ثم نقول الذي نعتقده ان
القايم بقاري القرآن كله بالرفع مبتدا حادث خبره والجملة خبر ان وانما حكمنا بان ما يقوم
به حادث لان القايم به ان كان مجرد التلفظ وهو المعنى المصدري في الملفوظ وهو المعنى الحاصل
بالمصدر بان كان غير متدبر لما يتلو اصلا وانما يسرع لسانه في محفوظه حال كونه اي القاري
غير واع لما يتلو الصلاة ولا متعقل معناه فظاهر ان ما قام به حادث اذ الاول وهو التلفظ المراد
به معناه المصدري امر اعتباري لا تحقيقي والاعتباري حادث لانه مسبوق بمعتبره والثاني
وهو الملفوظ معلوم كون العدم سابقا عليه ولاحقا له وكل ما سبقه العدم فهو حادث وكل ما لحقه
العدم كذلك لان ما ثبت قدمه استحال عدمه كما مر اول الكتاب وان كان القاري متدبرا لما يتلو
فانما يحدث في نفسه صور معاني النظم اي نظم القرآن وغايتها ان تدل على المعنى القايم بذات
الله تعالى للقطع بانها اي الصور الحادثة في نفس القاري المتدبر ليست عين المعنى القايم بذاته
تعالى اذ لا يتصور انفكاك ذلك المعنى القايم بالذات المقدسة عن الذات ثم شتان اي افترق
ما بين الصنفين في النوع لان كلا منهما من نوع سوى النوع الاخر فان القايم بذات الله تعالى
الذي هو مدلول لفعل القاري صفة الكلام النفسي فقوله الذي في محل نصب نعت للقايم وقوله
صفة الكلام خبر لان والقايم بنفس القاري هو صفة العلم بتلك المعاني المفهومة لا صفة الكلام
ارايت قاري اقيموا الصلاة هل قام بنفسه طلبها اي الصلاة او اقامتها اي الاتيان بها قويمة
لا خلل في اركانها كلا شك فانه لم يقم به طلبها من المكلفين انما قام به علم بان الله طلبها
من المكلفين وكذا الحال في كلام الغير من امره اي امر ذلك الغير ونهيه وخبره لم يقم بنفسه
منه كلام بل علم بان ذلك الغير امر او نهى او اخبر فان قيل فقد قال اهل السنة القراءة حادثة
اعني بالقراءة اصوات القاري المكتسبة له ولذا اي ولكونها حادثة مكتسبة يؤمر بها اي بايجادها
تارة كما في الصلاة امر ايجاب كقراءة الفاتحة او امر ندب كالسورة معها وينهى عنها اخرى
كما في حالتي الجنابة والحيض وكذا الكتابة وهي ايجاد الكاتب صور الحروف فانها حادثة
ولذا يؤمر بها تارة كما في كتابة المصاحف للمتطهر وينهى عنها اخرى كما في حالتي الجنابة والحيض
والمقروء بالالسنة المكتوب في المصاحف المسموع بالاسماع المحفوظ في الصدور قديم
وهذا الذي قاله اهل السنة من انه محفوظ في الصدور يقتضي قيامه اي المعنى القديم بنفس
الانسان لان المحفوظ مودع في القلب الذي هو محل الفهم والتعقل فالجواب انه اي ان هذا

الذي

القايم بقاري القرآن حادث اي اللفظ والملفوظ

في معنى قولهم القراءة حادثة والمقروء قديم

٨٧

الذي قاله اهل السنة ظاهر فيما ذكرت ايها السايل من قيام المعنى القديم بنفس الانسان
غير انهم لم يريدوا هذا الظاهر بل تساهلوا في هذا اللفظ الذي اطلقوه وهو جوابنا
اي بل ندعي تساهلهم حيث اطلقوا هذا الكلام الذي ذكروه اي الوجه بقولهم ليس
المقروء المكتوب المسموع المحفوظ حالا في لسان ولا في مصحف فان المراد به اي بقولهم المقروء القديم
بالقراءة وبقولهم المكتوب في المصاحف المفهوم من الخط وبقولهم المسموع المفهوم من الالفاظ المسموعة
وهذا اي قولهم ليس حالا في لسان ولا قلب ولا مصحف تصريح منهم بان المعنى المعلوم المفهوم من
الخط ليس حالا في القلب اذ الحال فيه نفس فهمه ونفس العلم به اذ ما هو متعلق العلم والفهم
فليس حالا فيه ومتعلق العلم والفهم هو القديم بل قد نقل بعضهم اي بعض اهل السنة انهم منعوا
من اطلاق القول بحلول كلامه تعالى في لسان او قلب او مصحف وان اريد به حال اطلاق الكلام
اللفظي رعاية للادب لئلا يسبق الى الوهم ارادة النفسي القديم وبالله التوفيق هذا اخر الكلام المتعلق
اي من اول المسئلة
ويتعلق بالمسئلة بعد ذلك امور الاول ان قول مشايخ الحنفية خلاف الاخرة يؤذن بان
الخلاف في المسئلة غير معروف لغير الحنفية وليس كذلك فقد حكى الاشعري الخلاف وغيرهم في غاية
مدة امامنا في هذه المسئلة ورويناه عنه بطرق متصلة اليه بما فيها من اجازة وعبارة
من ذهب الى انه يعني الايمان مخلوق حارث المحاسبي وجعفر بن حرب وعبد الله بن كلاب وعبد العزيز
المكي وغيرهم من اهل النظر ثم قال وذكر عن احمد بن حنبل وجماعة من اهل الحديث انهم يقولون
ان الايمان غير مخلوق الامر الثاني ان الاشعري مال الى ان الايمان غير مخلوق ذو وجه
بما حاصله ان اطلاق الايمان مخلوق فيه ان اطلق ان الايمان مخلوق ينطبق على الايمان الذي
هو من صفات الله تعالى لان من اسمائه تعالى الحسنى المؤمن كما نطق به الكتاب العزيز واسمه هو
بمعنى تصديق
تصديقه في الازل بكلامه القديم اخباره الازلي بوحدانيته كما دل عليه قوله تعالى انني انا الله
لا اله الا انا ولا يقال ان تصديقه تعالى محدث ولا مخلوق تعالى ان يقوم به حادث الامر
الثالث انه لا يتحقق في هذه المسئلة عند التامل محل خلاف لان الكلام ان كان في الايمان
الحاصل به فهو فعل قلبي يكتسب بمباشرة اسباب مخلوقة للمخلوق فلا يتجه خلاف في كونه مخلوقا
وان اريد الايمان الذي دل عليه اسمه تعالى المؤمن فهو من صفاته تعالى يعني انه المصدق
لاخباره بوحدانيته في قوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله انني انا الله لا اله الا انا فلا يتجه
لاهل السنة خلاف في انه قديم واما ان اريد تصديقه رسله باظهار المعجزات على ايديهم

هلم

تحقيق مهم في مسئلة الاختلاف في ان الايمان مخلوق ام لا

Copyright © King Saud University